القول الحتمي في نسب البغلي

حديث النبي صلى ا عليه وآله:(كل نسب وصهر مقطوع يوم القيامة إلا نسبي وصهري)،حديث يؤكد دلالة واضحة أن الأنساب والأصهار مقطوعة عدا الأنساب العلوية .

لذا تجد الصراع قائماً على هذه الرتب، فلم تكتف بعض العائلات بالظل بل ابتغت الأصل رغم أنها حازت على مكانة اجتماعية مرموقة، ولم تكن في يوم من الأيام بحاجة إلى مركب النقص لتسد الفجوة، فأبت إلا أن تركب الموجة وتخسر المكانة.

ومن العوائل التي قبلت أن تكون في ظل الشجرة المحمدية إضافة إلى علاقتها ومكانتها الإجتماعية المرموقة في المجتمع الأحسائي هي عائلة البغلي .
فنالت شرفاً حفظه لها التأريخ والمجد ، كما نقله لنا السيد ضامن ابن شدقم المدني الحسيني في كتابه، وسأذكر ذلك لاحقاً(1).

ومما أورده صاحب العقد المنير للسيد موسى الحسيني المازندراني، ناقلاً ونافياً نسب البغلي إلى رجل من المدينة، فهو يشير أنها تعود إلى العملة، وانتقلت إلى النسب، وليس عكس ذلك.

كما أشار أنها مدينة بابلية قرب الحلة بالعراق، توجد فيها تلك الدراهم ونقلت ، ومرة نسبها إلى شخص يدعى"ابن أبي بغل " الكوفي، كما نسبها الحلي في مجمعه ،وهو يعارضه...

ويرى أنها عمله تعود إلى عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب..

((وجاء في مجمع البحرين: الدرهم البغلي، بسكون الغين، وتخفيف اللام، منسوب إلى ضراب مشهور باسم (رأس البغل). وقيل هو بفتح الغين، وتشديد الياء، أي (بغلي) بلدة قريبة من الحلة، وهي بلدة مشهورة بالعراق. والأول أشهر على ما ذكره بعض العارفين. وقدرت سعته بسعة الراحة، وبعقد الابهام. والدرهم الشرعي دون البغلي. عرف ذلك بالاختبار.
أقول: الوجه الثاني الذي أشار إليه في المجمع، في مادة (بغل) هو الذي ذكره الحلي في السرائر على ما حكى عنه، قال فيها: (البغلي) نسبة إلى مدينة قديمة يقال لها (بغل) قريبة من بابل بينهما قرب

من فرسخ، متصلة ببلد الجامعين، تجد فيها الحفرة، والغسالون، والنباشون، دراهم واسعة، شاهدت درهماً من تلك الدراهم، وهذه الدراهم، أوسع من الدينار المضروب بمدينة السلام والمعتاد، يقرب سعته من أخمص الراحة).

وقال فيها أيضا: بأنه قال لي بعض من عاصرته ممن له علم باخبار الناس، والأنساب: أن المدينة والدراهم منسوبة إلى ابن أبي بغل، رجل من كبار أهل الكوفة، اتخذ هذا الموضع قديماً، وضرب هذا الدرهم الواسع، فنسب إليه الدرهم البغلي. وهذا غير صحيح، لأن الدراهم البغلية كانت في زمن رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم وقبل الكوفة).

وقد سمعت من المصباح المنير: أن بعض الدراهم كان ثقالاً كل درهم ثمانية دوانيق، وتسمى هذه الدراهم (العبدية) وقيل (البغلية) نسبة إلى ملك يقال له (رأس البغل).

وحكى عن الشهيد (ره) في الذكرى نقلا عن ابن دريد، أن الدرهم الوافي هو البغلي، باسكان الغين، منسوب إلى رأس البغل، ضربة الثاني في خلافته))(2)

ونرى الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، أكثر تفصيلاً وتأكيداً، حيث يصف البغلي بالعملة الفارسية الكسروية وتم تغيير الاسم ومقدارها أربعة دوانق إلى ثمانية دوانق، كما تسمى اسم آخر لها" بالعبدية "، وتوجد عملة آخرى خفيفة الوزن تسمى" الطبرية "، ثم جمع بينهما في عهد عبدالملك بن مروان، ليسهل حملها، واشتق الدرهم منها...

((الدرهم البغلي باسكان الغين كما في الذكرى و الدروس و الرياض و شرح الموجز و حاشية المدقق و حاشية الشرائع و فيهن ان نسبته إلى رأس البغل و نص بعضهم على انه ضراب كان يضرب الدراهم ففي الذكرى و شرح الموجز و غيرهما البغلي باسكان الغين منسوب إلى رأس البغل ضربه للثاني و في ولايته بسكة كسروية وزنها ثمانية دوانيق و البغلية كانت تسمى قبل الاسلام الكسروية فحدث لها هذا الاسم في الاسلام و الوزن بحاله و جرت في المعاملة مع الطبرية و هي أربعة دوانق فلما كان زمن عبد الملك جمع بينهما ،و اتخذ الدرهم منهما و استقر أمر الإسلام على ستة دوانق و هذه التسمية ذكرها ابن دريد انتهى. و في المجمع أن في النص الدرهم الاسلامي اسم للضروب من الفضة و هو ستة دوانيق إلى أن قال و كانت الدراهم في الجاهلية مختلفة فبعضها خفاف و هي الطبرية و بعضها ثقال كل درهم ثمانية دوانق و هي العبدية و قيل البغلية نسبة إلى ملك يسمى رأس البغل فجمع الاثنان و قسما درهمين فصار كل واحد ستة دوانق و قيل ان عمر فعل ذلك لما رأى ان الثقال تصعب على الرعية في الخراج و في المعتبر و التذكرة انه نسبه إلى بغل قرية بالجامعين قال في الدلائل و الكتاب و ضبطها المتاخرون بفتح الغين المعجمة و تشديد اللام و في الذكرى و الرياض و شرح الموجز و قيل منسوب إلى بغل قرية بالجامعين كان يوجد بها دراهم تقرب سعتها من اخمص الراحة لتقدم الدرهم على الاسلام قال في الذكرى قلنا لا ريب في

تقدمها و انما التسمية حادثة فالرجوع إلى المنقول اولى و اكثر من تقدم منه الضبط باسكان الغين نسب فتحها و تشديد اللام إلى القيل كما صنع في الرياض و في المهذب البارع ان الذي سمع من الشيوخ فتح الغين و تشديد اللام ورد على ما في الذكرى فان اتباع المشهور بين الفقهاء اولى من اتباع المنقول عن ابن دريد..))(3)

وقد وردت لفظ البغلي في كتب الشرع لأهل السنة والجماعة ، وتبياناً لإحكام الطهارة،ففي تفسير القرطبي :

((وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: تَجِبُ إِزَالَةُ النَّجَاسَةِ إِذَا زَادَتْ عَلَى قَدْرِ الدِّرْهَمِ الْبَغْلِيِّ))(4)

وقد وردت لفظة البغلي والبغول عند الجاحظ في كتابه "البغال "فتراه يقرنه رأس قبيلة تغلب التي سكنت الشرق، أو بمسير الإبل، أو بالعملة، ويورد تفاصيل في ذلك، حيث يقول(5):

«ومما اشتق من اسم البغل الدرهم البغلي، وفي بني تغلب رأس البغل، وهو رئيس من رؤوسهم، وهو الذي كان إبراهيم بن هاني الخليع نسب إليه. وإذا كان الإنسان عظيم الرأس لقبوه رأس البغل ،ومن سير الإبل سير يسمى التبغيل ...))

ومن المضحكات المبكيات التي تروى حتى الآن وبعد انقضاء عشرات السنين، وهي إضفاء اللفظة صبغة طائفية لم تكن لها قيمة غير الاستخفاف بالعقول وزيادة النعرات بين المسلمين وإبقاء رواسب الذهن من جهل وتجني وتفكير سطحي أعمى على البغلي كعائلة ، وأعني ماذكره الكاتب عبدالرحمن بن عبدالكريم الأنصاري(6)..

اترك للقارئ النظر والحكم فيما يقول:

((" بيت البغولي " نسبة إلى طائفة من أهل العراق يقال لهم البغولية. يقال: إن جدهم الكبير الرافضي الشهير كان فلاحاً في بعض حدائق المدينة المنورة. وأنه كان عنده بغلان يسوق عليهما السواني وسمى أحدهما أبا بكر والثاني عمر من شدة رفضه وبغضه، عدو ا والرسول لعنة ا عليه؛ فبينما هو يوماً من الأيام يسوق السواني عليهما إذ رفسه واحد منهما فقضى عليه في الحال. فيقال: إن الذي رفسه هو عمر.

ففي المدينة اليوم من هذا البيت يحي وقاسم وأولادها حامد وحسن وهم الآن فلاحون يتعاطون الفلاحة ويتشبهون بالبادية في زيهم ويسافرون معهم لأجل البيع والشراء.
وقد تزوج منهم السيد سليمان بن محمد الحسيني وأولاده منهم. وهم متهمون بالرفض إلى يومنا هذا. وسيماء الرفض على وجوههم ظاهرة لا تخفى على ذي بصيرة))

ومما يذكره ضامن بن شدقم الحسيني المدني(7) ، وهو من القلائل الذين زاروا الأحساء قبل خمسمئة سنة، وينسب البغلي إلى مكة في مكان يدعى بالصّعْبية قريبة من مكة (ديار لبني سليم)، قريبة من السوارقية ،فحل بهم الجوع والقحط ،ونزلوا إلى مقربة من النبي(ص) مع أحد أقربائهم بالمدينة المنورة، وهو ما يرشح أن النسب للبغلي يعود إلى بني سليم أو من أحلافهم وليس إلى غيرهم ...

فنص قول السيدابن شدقم :
((عقب ثاري بن صالح: فثاري خلف دعيجا، امه فاطمة بنت مانع ثمّ دعيج خلف خضرا امه رومية بنت شهوان بن الشيحي، سافر إلى العجم و عاد إلى المدينة، و في سنة 1078 سافر إلى الهند و سكن حيدر آباد، و له بالمدينة بنت امهن آمنة بنت حسن يوسف البغولي، فهؤلاء كانوا بالصعبية، فالصعبية بالفتح ثمّ السكون، ذات آبار عذبة لبني سليم، و هي قرب ايلي مرحلة عن السوارقية، لهم بها مزارع، فأجحفتهم الدنيا فالهمهم اللّه تعالى المهاجرة عند جدهم رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) فلفوا إليه أطفال فقراء فلم يلتفت إليهم أحد مدة، فآواهم و أحسن إليهم عيادة بن وادي الخضاري، ثمّ محمد بن عبد النبي بن يوسف بن صالح البغولي الحساوي أصلا المكي مولداً و منشأً، المدني مسكناً، فعلمهم القرآن المجيد، فأجاد رباهم، و رقاهم على غيرهم، فصاروا متريسين مترشحين لا يرون أحدا مثلهم، و لا يصل إليهم، بل أن الكل دونهم خصوصًا كبيرهم سالم، فهو كبيرهم شديد الجدع بالكذب و البهتان، خضع الجناح لبلوغ مرامه عند كل إنسان، لطيف اللقاء..))

ونرى النسابة عمر كحالة يعد" البغول"
في العراق فرع من شكر من بني خالد(8).

وخلاصة القول :
أن أسرة البغلي من الأسر العلمية العريقة والنجيبة، فمن علمائها الشيخ الأديب محمد علي البغلي الأحسائي المتوفى 1270 للهجرة ، وابنه الشيخ الأديب أحمد المتوفى 1303، وحفيده الأديب الشيخ محمد المتوفى 1355...

وبحسب فحص الدم الوراثي أظهرت قرابة بين البغلي وبين عوائل أخرى كالبحراني والملا خاصة، وقد كانت مفاجئة إلى حد ما قرابتهم من عائلة المنصوري بالبحرين الجزيرة..

ومن الملاحظ أن سكان المدن في الأحساء وأعني بذلك المدينتين الكبيرتين يدينون بالشكر والامتنان لهاتين العائلتين [البحراني ، والبغلي]،فالمقبرة الجعفرية بالهفوف وقف لجدهم البغلي، ومقبرة العيوني بالمبرز للبحراني، فلولا مقابر العائلتين الكريمتين لكان إكرام موتى الشيعة في القرى أو في الصحاري والقفار.

ومع التطور الحضاري للكويت لجأ كثير من أسرة البغلي للكويت، فحملوا رتب راقية خاصة في الصفوف الأولى للدولة، اذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر وزير النفط السابق وعضو مجلس الأمة علي بن أحمد بن إبراهيم البغلي ..

ولهم اسهامات ومشاريع في الكويت وخارجها أذكر منها مشروع، جائزة البغلي للابن البار،والتي تضمنت العمل على بر الوالدين ونشر القيم الانسانية في المجتمع الخليجي والعربي بصفة عامة، كما لهم أيدٍ معطاءة لمساجد الأحساء ولمشاريعها الخيرية عامة..

كلمة أخيرة.

في معنى البغلي يغلب عليه ارتباطهم بالعملة، لكثرتها عندهم وهو الأشهر ، وقد يكون غير ذلك ، وهناك عوائل أحسائية ارتبط اسمها بالعملة كالدريهم مثلا، أوقد تكون لقباً متداولاً كالرجل المحترم يطلق عليه الذهب أو الجنية ، وهي أسماء متداولة ومعروفة في الأحساء حتى اليوم ..

قد نجد من يصم العار لعائلة البغلي ويتهمها بالطائفية أو بالإحتقار ، كما في قصص عبدالرحمن الانصاري المضحكة..،لكن إذا تأملنا كتب التراجم نجد نفس الاسم لعلماء سنة كالشيخ أبي حامد أحمد بن إبراهيم بن محمد الفقيه الزاهد البغولي الحنفي، درس في نيسابور ،وانتقل إلى العراق وتوفى عام 883 للهجرة ، وكذا عدة من الرواة السنة أمثال : أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن بن يوسف البغلي، وعبدا بن محمد البغلي .

ومن قراء السنة المعاصرين مشاري البغلي.

فالإسلام دين اعتصام جامع للحب، ولا يكرس الطائفية، واستغلالها بين حين وآخر لإشغال الأمة في حروب طاحنة ،كما هو حاصل في بعض الشعوب العربية والإسلامية.